سلسلة الآداب الإسلامية

آداب المزاح

لأبي عبد الرحمن
د. محمد بن محمود بن إبراهيم عطية

مؤسسة الجليمي للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى لمؤسسة الجليمي

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

رقم الإيداع:	٢٠١٥/١١٠٨٠
الترقيم الدولي:	I.S.B.N: ٩٧٨-٩٧٧-٨٥١٩٣-٣-٤

مؤسسة الجليمي للنشر والتوزيع

٨١ شارع البستان (عبد السلام عارف سابقًا)

تقاطع شارع الجمهورية- عابدين- القاهرة

هاتف: ٢٣٩٣٥١٩٠ -٠١٠٠٦٧٥٦٧٣٩ -٠١١١٩٩٠٣٨٣٥

مؤسسة الجليمي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

رب يسر وأعن وتقبل

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فالمزاح حال من أحوال البشر، يستروحون به النفوس، ويستعينون به على الجدِّ، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ [النجم: ٤٣].

والمباح من المزاح ما فيه تطييب النفوس واسترواحها ؛ فالنوادر رواحة، وبها للمكدود استراحة، لا سيما إذا أثقله عبءُ الجِدِّ، وعاد باحتماله كليل الحدِّ ؛ وهي صادرة عن مزح قد رُخص فيه، ودعابة لم يخل منها كلُّ شريف ونبيه ؛ ولا بأس بها ما لم تكن سفهًا، ولا فيها إيذاء وخروج عن اللياقة في القول والفعل، والله ﷻ قد وعد في اللمم بالتجاوز والعفو ؛ فقال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ

رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ ﴾ [لنجم: ٣٢].

فالمزاح بما يَحْسُن مباح، وقد مزح رسول الله ﷺ، ولم يقل إلا حقًّا ؛ ومزح أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن بعدهم من العلماء وأهل الفضل، اتباعًا لرسولهم ﷺ، ولم يخرجوا عن حدِّ الأدب في مزاحهم ؛ وقد قيل: الناس في سجن ما لم يمازحوا.

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: وكان الناس يأتسون برسول الله ﷺ، ويقتدون بهديه وشكله، لقول الله تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ [الأحزاب: ٢١]؛ فلو ترك رسول الله ﷺ طريق الطلاقة والهشاشة والدماثة إلى القطوب والعبوس والزماتة أخذ الناس أنفسهم بذلك، على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء ؛ فمزح ﷺ ليمزحوا، ووقف على أصحاب الدركلة (الحبشة) وهم يلعبون، فقال: «**خُذُوا يَا بَنِي أَرْفِدَةَ، لِيَعْلَمَ اليَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً**»(١) ؛ يريد ما يكون في

(١) رواية الإمام أحمد في قصة مشاهدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للعب الحبشة: إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ: « لِتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ »، رواها في المسند: ٦/ ١١٦، ٢٣٣.

العرسات لإعلان النكاح، وفي المآدب لإظهار السرور.

وأما قوله: «**ما أنا مِنْ دَدٍ، وَلَا الدَدُ مِنِّى**»[(١)]، فإن الدد اللهو والباطل ؛ وكان يمزح ولا يقول إلا حقًا، وإذا لم يقل في مزاحه إلا حقًّا، لم يكن ذلك المزاح ددًا ولا باطلا ؛ قال لعجوز: « **إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا الْعُجُزُ** »، يريد أنهن يعدن شوابًا؛ وقال ﷺ لأخرى: «**زُوجُكِ فِي عَيْنَيهِ بَيَاضٌ**»، يريد ما حول الحدقة من بياض العين، فظنت هي أنه البياض الذي يغشى الحدقة ؛ واستدبر رجلا من ورائه، وقال: «**مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي الْعَبْدَ**» يعني أنه عبد الله ؛ ودين الله يسر، ليس فيه- بحمد الله ونعمته- حرج... إلى أن قال: وقد درج الصالحون والخيار على أخلاق رسول الله ﷺ في التبسم والطلاقة والمزاح بالكلام، المجانب للقدع والشتم والكذب ؛ فكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكثر الدعابة، وكان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه ؛ وقال جرير في الفرزدق:

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٥) بلفظ: «لَسْتُ مِنْ دَدٍ، وَلَا دَدٌ مِنِّى»، وصححه الألباني.

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزًا

ولو رضيت رمح إسته لاستقرت

وقال الفرزدق وتمثل به ابن سيرين

نبئت أن فتاة كنت أخطبها

عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

أسنانها مائة أو زدن واحدة

وسائر الخلق منها بعد مبطول

وسأله رجل عن هشام بن حسان، فقال: توفي البارحة، أما شعرت؟ فجزع الرجل واسترجع ؛ فلما رأى جزعه، قرأ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢] ؛ وكان زيد بن ثابت من أزمت[١] الناس إذا خرج، وأفكههم في بيته ؛ وقال أبو الدرداء: إني لاستجم نفسي ببعض الباطل، كراهة أن أحمل عليها من الحق ما يملها ؛ وكان شريح يمزح في مجلس الحكم، وكان الشعبي من أفكه الناس، وكان صهيب مزَّاحًا ؛ وكان أبو العالية مزَّاحًا.

(١) «من أزمت الناس» أي: من أوقرهم. انظر: تاج اللغة (١/ ٢٥٠).

وكل هؤلاء إذا مزح لم يفحش، ولم يشتم، ولم يغتب، ولم يكذب، وإنما يذم من المزاح ما خالطته هذه الخلال أو بعضها. اهـ[١].

وكان أصحاب رسول الله يمزحون بحضرته ﷺ، وكذلك مَنْ بعدهم من التابعين والعلماء والأئمة.

قال أبو حاتم البستي في (روضة العقلاء): الواجب على العاقل أن يستميل قلوب الناس إليه بالمزاح وترك التعبس ؛ والمزاح على ضربين: فمزاح محمود، ومزاح مذموم ؛ فأما المزاح المحمود فهو الذي لا يشوبه ما كره الله عَزَّ وَجَلَّ، ولا يكون بإثم ولا قطيعه رحم.

وأما المزاح المذموم فالذي يثير العداوة، ويذهب البهاء، ويقطع الصداقه، ويجريء الدنيء عليه، ويحقد الشريف به[٢].

وقد صنف العلماء في المزاح وما يتعلق به، ومن أقدم من صنف في ذلك الزبير بن بكار رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب (الفكاهة

(١) انظر (تأويل مختلف الحديث) ص ٢٩٢ – ٢٩٥.

(٢) روضة العقلاء ص ٧٧.

والمزاح)[١]، ومنهم ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (بهجة المجالس وأنس المجالس)، ومنهم الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الإحياء)، والماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (أدب الدنيا والدين)، وللغزي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب بعنوان: (المراح في المزاح)، وغير هؤلاء كثير.

وفي هذه الرسالة (آداب المزاح) جمعٌ لعيون مسائله ونوادره ؛ والله الكريم أسأل العون والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، لا ربَّ غيره، ولا أرجو إلا خيره، عليه توكلت، وإليه أنيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى آله.

وكتبه

أفقر العباد إلى عفو رب البرية

محمد بن محمود بن إبراهيم عطية

---

(١) ذكره ابن حجر في (فتح الباري): ١٢/ ٦٥.

معنى المزاح

المَزْحُ: الدُّعابةُ، وفي (المحكم): المَزْحُ نقيضُ الجِدِّ؛ مَزَحَ يَمْزَحُ مَزْحًا، ومِزاحًا، ومُزاحًا، ومُزاحةً، والاسم: المُزاح (بالضم) والمُزاحة ؛ ونقل شارح القاموس: إن المزاح المباسطة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف، دون أذية؛ قال الأَزهري: المُزَّحُ من الرجال: الخارجون من طَبْعِ الثُّقَلاء، المتميزون من طبع البُغَضاء(١).

ومن مرادفات المزاح: الدعابة، والفكاهة.

فالدُّعَابَةُ: المزاح، وقد دعب يدعب، فهو دَعَّابٌ بالتشديد، والمُدَاعَبَةُ الممازحة؛ فالدِّعابَةُ من المِزاحِ والمُضاحكة ؛ يُداعِبُ الرجل أخاه، شبه المزاح ؛ تقول: يَدْعَبُ دَعْبًا، إذا قَالَ قولًا يُستملح ؛ ويقال: في الرجل دعابة، إذا كان فيه مزاح(٢).

---

(١) انظر: (لسان العرب) باب الحاء فصل الميم، ومختار الصحاح، والمصباح المنير (مادة: م ز ح)؛ وانظر (المحكم والمحيط الأعظم) لابن سيده (الحاء والزاي والميم).

(٢) انظر: كتاب (العين) للفراهيدي باب العين والدال والباء، و(لسان العرب) باب الباء فصل الدال، ومختار الصحاح، والمصباح المنير (مادة: د ع ب).

والفُكَاهَةُ (بالضم): المزاح، والفاكِهُ المازِحُ، والمُفاكَهَة: الممازحة ؛ والفَكَاهَةُ (بالفتح) مصدر فَكِهَ الرجل، فهو فَكِهٌ، إذا كان طيب النفس مزَّاحًا[١].

قال ابن سيده في (المخصص): وتَداعَب القَوم: داعب بعضهم بعضًا، وأَدْعَب الرَّجُل: جاء بشيء يُستملَح ؛ والمِلْحة والمُلحة: الكلمة المَليحة، والجمع مُلَح، وأمْلَح: جاء بكلمة مليحة ؛ والفاكِه: المَزَّاح، والتَّفاكُه: التّمازُح، وفَكَهْتُ القوم بمُلَحِ الكلام، والاسم: الفَكيهَة، والفُكاهة ؛ والمصدر الفَكاهة[٢].

وفي (تهذيب اللغة) للأزهري: قال أبو زيد: رجل فكه، وفاكه، وفيكهان، وهو الطيب النفس المزَّاح. وأنشد:

إذا فيكهـــان ذو مـــلاء ولمـــة
قليـل الأذى فيمـا يـرى النـاس مـسلم

---

(١) انظر: كتاب (العين) للفراهيدي باب (هـ ك ف)، و(لسان العرب) باب الهاء فصل الفاء، ومختار الصحاح، والمصباح المنير (مادة: ف ك هـ).
(٢) المخصص (المزاح والفكاهة): ٤/ ١٥.

قال: وفاكهت: مازحت ؛ قال أبو عبيد في حديث زيد بن ثابت: إنه كان من أفكه الناس إذا خلا مع أهله. قال: الفاكه ها هنا: المازح، والاسم الفكاهة.

ويقال للمرأة: فكهة، وللنساء فكهات، وتصغر فكيهة(١).

فالْمُزاح، وَالدُّعَابَةُ، والفُكاهة: كلام يراد به المباسطة، بحيث لا يفضي إلى أذى. وقيل: مباسطة لا تؤذي المخاطب، ولا توجب حقارته؛ بخلاف الهزل والسخرية، أي: الاستهزاء.

الفرق بين المزاح والاستهزاء (السخرية) والهزل

ذكر العسكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الفروق اللغوية) الفرق بين المزاح والاستهزاء والهزل ؛ فقال:

الفرق بين المزاح والاستهزاء: أن المزاح لا يقتضي تحقير من يمازحه، ولا اعتقاد ذلك ؛ ألا ترى أن التابع يمازح المتبوع من الرؤساء والملوك، ولا يقتضي ذلك تحقيرهم، ولا اعتقاد تحقيرهم ؛ ولكن يقتضي الاستئناس بهم ؛ والاستهزاء يقتضي

---

(١) انظر: (تهذيب اللغة: هـ ك ف): ٦/ ١٩، ٢٠.

تحقير المستهزأ به، واعتقاد تحقيره(١).

وقيل: المزاح الإبهام للشيء في الظاهر، وهو على خلافه في الباطن، من غير اغترار للإيقاع في مكروه ؛ والاستهزاء: الإيهام لما يجب في الظاهر، والأمر على خلافه في الباطن، على جهة الاغترار(٢).

والفرق بين الهزل والمزاح: أن الهزل يقتضي تواضع الهازل لمن يهزل بين يديه، والمزاح لا يقتضي ذلك، ألا ترى أن الملك يمازح خدمه، وإن لم يتواضع لهم تواضع الهازل لمن يهزل بين يديه ؛ والنبي ﷺ يمازح، ولا يجوز أن يقال: يهزل، ويقال لمن يسخر: يهزل، ولا يقال: يمزح(٣).

* * *

(١) انظر (الفروق اللغوية) للعسكري ص ٤٩٣.

(٢) انظر (الفروق اللغوية) للعسكري ص ٤٨٣.

(٣) انظر (الفروق اللغوية) للعسكري ص ٥٥٧.

الْمُزاح المشروع والممنوع

روى أحمد والبخاري في (الأدب المفرد) والترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا! فَقَالَ: «**إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**»(١).

وروى الطبراني عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنِّي لأَمْزَحُ، وَلا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**»(٢).

في هذين الحديثين دلالة واضحة على مشروعية المزاح إذا كان حقًّا ؛ ولذلك قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في (الأذكار): قال العلماء: المزاحُ المنهيُّ عنه، هو الذي فيه إفراط، ويُداوم عليه، فإنه يُورث الضحك وقسوةَ القلب، ويُشغل عن ذكر اللّه تعالى والفكر في مهمات الدين، ويؤولُ في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويُورث الأحقاد، ويُسقطُ المهابةَ والوقارَ.

---

(١) أحمد ٢/ ٣٤٠، ٣٦٠، والأدب المفرد (٢٦٥)، والترمذي (١٩٩٠) وصححه.

(٢) رواه الطبراني في الصغير (٧٧٩)، والأوسط (٩٩٥، ٦٧٦٤، ٧٣٢٢)، والكبير: ١٢/ ٣٩١ (١٣٤٤٣)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٨/ ٢): رواه الطبراني في الصغير، وإسناده حسن. اهـ. وصححه الألباني.

فأما ما سَلِمَ من هذه الأمور، فهو المباحُ الذي كان رسولُ الله ﷺ يفعله، فإنه ﷺ إنما كان يفعله في نادر من الأحوال لمصلحة، وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا منعَ منه قطعًا، بل هو سنَّةٌ مستحبةٌ إذا كان بهذه الصفة، فاعتمدْ ما نقلناه عن العلماء وحقَّقناه في هذه الأحاديث وبيان أحكامها، فإنه مما يَعظُمُ الاحتياجُ إليه، وباللّه التوفيق[١].

وقد ذهب قوم إلى كراهة المزاح مطلقًا، حتى قال قائلهم:

ولا تَمْزَح فإنَّ المَزْحَ جَهْلٌ

وبَعضُ الشرِّ يبدَؤُه المُزاح

قال ابن عبد البر في (بهجة المجالس وأنس المجالس): وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح، لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء؛ وقد قيل: لكل شيء بدء، وبدء العداوة المزاح. اهـ.

(١) انظر: (أذكار النووي)، باب (المزاح).

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: من مزح استخف به[١].

وروى الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) عن سَعِيدِ ابْنِ الْعَاصِ أنه قَالَ لِابْنِهِ: لَا تُمَازِحِ الشَّرِيفَ؛ فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا الدَّنِيءَ؛ فَتَهُونَ عَلَيْهِ[٢]؛ وفى رواية فيجترئ عليك[٣].

ومن كلام عمر بن عبد العزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: وإياكم والمزاح، فإنه يجر إلى القبيح، ويورث الضغينة[٤].

قال مقيده- عفا الله عنه-:

هذا- ونحوه مما ورد عن بعض السلف في كراهة المزاح- يمكن سحبه على كثير المزاح، وما يخرج عن اللياقة منه ؛ كما قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٢٢٥٩)، وابن أبي الدنيا في (الحلم) رقم ١٢٦.

(٢) انظر (المجالسة وجواهر العلم): ٣/ ٢٤٥ (٨٩٤).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في (الصمت) رقم (٣٩٥)، وانظر (البداية والنهاية): ٨/ ٨٦.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في (الصمت) رقم (٦٤٧).

لـــي صـــاحب لـــيس يخلـــو
لـــــسانه عـــــن جـــــراح
يجيـــــد تمزيــــق عرضــــي
علــــى ســــبيل المـــــزاح

وقال آخر:

فإيــاك إيــاك المــزاح فإنــه يجــرى
عليــك الطفــل والــدنس النــذلا
ويــذهب مــاء الوجــه بعــد بهائــه
ويورثـــه مـــن بعـــد عزتـــه ذلًّا

وقال محمود الوراق:

تلقــى الفتــى يلقــى أخــاه وخدنــه
في لحـــن منطقـــه بمـــا لا يغفـــر
ويقــول كنــت ممازحًــا ومــلاعبًا
هيهــات نــارك في الحــشا تتــسعر
ألهيتنــا وطفقــت تــضحك لاهيًــا
عمـــا بـــه وفـــؤاده يتفطـــر

أو مـا علمـت ومثـل جهلـك غالـب

أن المـــزاح هـــو الـــسباب الأكبـــر

فهذا من المزاح لا يجوز، لأنه خرج من الحق إلى الباطل، بل والشتم والتجريح.

قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فاعلم أن المنهي عنه الإفراط فيه، أو المداومة عليه؛ أما المداومة فلأنه اشتغال باللعب والهزل فيه؛ واللعب مباح، ولكن المواظبة عليه مذمومة ؛ وأما الإفراط فيه، فإنه يورث كثرة الضحك، وكثرة الضحك تميت القلب، وتورث الضغينة في بعض الأحوال، وتسقط المهابة والوقار ؛ فما يخلو عن هذه الأمور فلا يذم كما روي عن النبي ﷺ أنه قَالَ: « **إِنِّي لأَمْزَحُ، وَلا أَقُولُ إِلا حَقًّا** »، إلا أن مثله يقدر على أن يمزح ولا يقول إلا حقًّا، وأما غيره إذا فتح باب المزاح كان غرضه أن يضحك الناس كيفما كان ؛ وقد قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا جُلَسَاءَهُ يَهْوِي بِهَا مِنْ أَبْعَدِ مِنْ الثُّرَيَّا** »(١).

---

(١) انظر: (إحياء علوم الدين) ٣/ ١٢٧، والحديث رواه أحمد: ٢/ ٤٠٢، وابن حبان (٥٧١٦) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وصفوة القول ما قَاله الأَئمة: إن الإِكثارُ منه، والخُرُوجُ عن الحدِّ، مُخِلٌّ بالمرُوءَةِ والوَقَارِ، والتنزُّهُ عنه بالمَرَّةِ والتقبُّضُ، مُخِلٌّ بالسُّنَّةِ والسِّيرةِ النَّبَوِيّة، المأْمُورِ باتّباعها والاقتداءِ بها ؛ وخيرُ الأُمور أَوْسطُها، وهو فعل النبي ﷺ ؛ لأنه يُقصد به تطييب نفوس الأحباب، وخلوص المودة ؛ لا التحقير والاستخفاف ؛ وقد قيل لسفيان بن عيينة: المزاح هجنة؟ قال: بل سنةٌ، ولكن الشأن فيمن يحسنه، ويضعه مواضعه(١)، وهجنة أي: مستنكر.

ولله درُّ القائل:

لا تمزحنَّ فإن مزحت فلا يكن
مزحًا تضاف به إلى سوء الأدب
واحذر ممازحةً تعود عداوةً
إن المزاح على مقدمة الغضب

فالمزاح مباح، ولكن يُذم منه الإكثار، وما فيه سوء أدب ؛ لأنه قد يؤدي إلى جرح مشاعر الآخرين أو أذيتهم، ولا تجوز

(١) انظر (شرح السنة) للبغوى: ١٣/ ١٨٤.

أذية المسلمين ؛ وقد أحسن من قال:

مـــازح صـــديقك مـــا أحـــب مزاحًـــا
وتـــوق منـــه في المـــزاح جماحًـــا
فلربمـــا مـــزح الـــصديق بمزحـــةٍ
كانـــت لِبـــابِ عـــداوةٍ مفتاحًـــا

مزاح النبي ﷺ

تقدم حديث: «**إِنِّي لأَمْزَحُ، وَلا أَقُولُ إِلا حَقًّا**»؛ وقد جاءت أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ أنه كان يمازح أهله وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ وإليك بعض ذلك:

في الصحيحين عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: « **يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ** »(١). وبوب له البخاري (بَاب الِانْبِسَاطِ إِلَى النَّاسِ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: خَالِطِ النَّاسَ، وَدِينَكَ لَا تَكْلِمَنَّهُ ؛ وَالدُّعَابَةِ مَعَ الْأَهْلِ)؛ **والنغير**: تصغير نغر، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار ؛ وفي الحديث جواز المزاح والدعابة بما ليس

(١) البخاري (٥٧٧٨)، ومسلم (٢١٥٠).

فيه إثم ؛ وفيه ما كان عليه ﷺ من الخلق الحسن والعشرة الطيبة مع الصغير والكبير، والانبساط إلى الناس.

وروى البغوي في (شرح السنة) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ ليدلع لسانه للحسن ابن علي، فيرى الصبي حمرة لسانه، فيبهش إليه.

يقال للإنسان إذا نظر إلى شيءٍ فأعجبه، فأسرع إليه، وتناوله: بهش إليه(١).

وروى أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: « **يَا ذَا الأُذُنَيْنِ** »(٢) ؛ وفي رواية الترمذي: قال أبو أسامة (أحد الرواة) يعني: يمازحه ؛

---

(١) شرح السنة: ١٣/ ١٨٠ (٣٦٠٣)، وحسنه الألباني في (الصحيحة) رقم (٧٠).

(٢) أحمد: ٣/ ١١٧، ١٢٧، وأبو داود (٥٠٠٢)، والترمذي (١٩٩٢، ٣٨٢٨) وصححه، والنسائي في اليوم والليلة (٤١٩)؛ قال البغوى في (شرح السنة: ١٣/ ١٨٢): وقد يحتمل أن يكون قصده به الحض والتنبيه على حسن الاستماع، والتلقف لما يقوله، لا المزاح؛ لأن الاستماع يكون بحاسة الأذن، ولذلك خلق الله الأذنين. والله أعلم.

وبوب عليه النسائي في (عمل اليوم والليلة) باب (ممازحة الصبيان).

قال ابن الأثير في (النهاية): وقيل: إن هذا القول من جملة مَزْحه ﷺ ولطيف أخلاقه، كما قال للمرأة عن زَوْجِها: « **ذَاكَ الَّذِي فِي عَيْنِهِ بَيَاضٌ** »(١) ؛ وكان مزح النبي ﷺ مزحًا لا يدخله الكذب والتزيد، وكل إنسان له أذنان، فهو صادق في وصفه إياه بذلك.

وفي الصحيحين عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَقَلْتُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي- وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ- مِنْ دَلْوٍ(٢). وعقلت، أي: حفظت وعرفت ؛ قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال العلماء: المج طرح الماء من الفم بالتزريق؛ وفي هذا ملاطفة الصبيان، وتأنيسهم، وإكرام آبائهم بذلك؛ وجواز المزاح ؛ قال بعضهم: ولعل النبي ﷺ أراد بذلك أن

---

(١) انظر (النهاية في غريب الحديث والأثر): حرف الهمزة، باب الهمزة مع الذال.

(٢) البخاري (٧٧، ١٨٦، ٥٩٩٣)، ومسلم (٣٣).

يحفظه محمود، فينقله كما وقع، فتحصل له فضيلة نقل هذا الحديث، وصحة صحبته ؛ وإن كان في زمن النبي ﷺ مميزًا، وكان عمره حينئذ خمس سنين ؛ والله أعلم(١).

فهذا في ممازحة الصبيان، وملاطفتهم، وتأنيسهم، وهو من كريم خلقه ﷺ.

وروى أحمد وأبو داود والترمذي عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ** » ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ نَاقَةٍ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ؟** »(٢) ؛ وقول الرجل: (مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ نَاقَةٍ!) توَهَمَ أن الولد لا يطلق إلا على الصغير، وهو غير قابل للركوب ؛ فقال له النبي ﷺ: « **وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ** » أي: جنس الإبل من الصغار والكبار، «**إِلَّا النُّوقُ؟**» جمع ناقة، وهي أنثى الإبل، والمعنى: إنك لو تدبرت لم تقل

---

(١) انظر (شرح النووي على مسلم): ٥/ ١٦٢.

(٢) أحمد: ٣/ ٢٦٧، والأدب المفرد (٢٦٨)، وأبو داود (٤٩٩٨)، والترمذي (١٩٩١) وصححه.

ذلك ؛ ففيه مع المباسطة له الإشارة إلى إرشاده، وإرشاد غيره، بأنه ينبغي لمن سمع قولا أن يتأمله، ولا يبادر إلى ردِّه إلا بعد أن يدرك غوره.

وروى أحمد وابن حبان عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، كَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنْ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ**»، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا ؛ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ ؛ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَرْسِلْنِي، مَنْ هَذَا؟ فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: « **مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟** »، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ** »، أَوْ قَالَ: « **لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ** »(١) ؛ وقوله ﷺ: « **إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا** » أي:

---

(١) عبد الرزاق (١٩٦٨٨) وإسناده صحيح على شرط الشيخين، وعنه أحمد: ٣/ ١٦١، ومن طريق عبد الرزاق رواه ابن حبان (٥٧٩٠).

ساكن باديتنا، أو يهدي إلينا من صنوف نبات البادية وأنواع ثمارها ؛ فصار كأنه باديتنا، أو إذا تذكرنا البادية سكن قلبنا بمشاهدته، أو إذا احتجنا متاع البادية جاء به إلينا، فأغنانا عن الرحيل؛ «**وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ**» أي: نجهزه بما يحتاجه من الحاضرة، أو أنه لا يقصد بالرجوع إلى الحاضرة إلا مخالطتنا(١).

وروى أحمد وابن ماجة والحاكم عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ صَيْفِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: إِنَّ صُهَيْبًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرٌ وَخُبْزٌ، فَقَالَ: « **ادْنُ فَكُلْ** »، قَالَ: فَأَخَذَ يَأْكُلُ مِنْ التَّمْرِ ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « **إِنَّ بِعَيْنِكَ رَمَدًا!** »، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا آكُلُ مِنْ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ؛ قَالَ: فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ ؛ ولفظ ابن ماجة عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ خُبْزٌ وتَمْرٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَعَالَ فَكُلْ**»؛ فَأَخَذْتُ آكُلُ مِنَ التَّمْرَ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَأْكُلُ تَمْرًا وَبِكَ رَمَدٌ؟!**»؛ قَالَ فَقُلْتُ: إِنِّي أَمْضَغُ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى؛ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ؛ ولفظ الحاكم: فأقبلت آكل التمر، وبعيني رمد، فقال:

---

(١) انظر (فيض القدير): ٢/ ٤٥٢.

«**أَتَأْكُلُ تَمْرًا وَبِكَ رَمَدٌ؟**»؛ فقلت: إنما آكل على شقي الصحيح، ليس به رمد. قال: فضحك رسول الله ﷺ(١) ؛ قال الماوردي في (أدب الدنيا والدين): وَإِنَّمَا اسْتَجَازَ صُهَيْبٌ أَنْ يُعَرِّضَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَزْحِ فِي جَوَابِهِ ؛ لِأَنَّ اسْتِخْبَارَهُ ﷺ قَدْ كَانَ يَتَضَمَّنُ الْمَزْحَ، فَأَجَابَهُ عَنْ اسْتِخْبَارِهِ بِمَا يُوَافِقُهُ مُسَاعِدَةً لِغَرَضِهِ، وَتَقَرُّبًا مِنْ قَلْبِهِ(٢).ا.هـ.

روى عبد بن حميد عن الحسن قال: أتت عجوز فقالت: يا رسول الله! ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة، فقال: «**يَا أُمَّ فُلَانٍ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ**» قال: فولَّت تبكي، قال: « **أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾**» [الواقعة: ٣٥، ٣٦]؛ وهكذا رواه الترمذي في (الشمائل) عن عبد بن حميد ؛ ورواه هنَّاد في (الزهد) عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: قلت له: أكان

(١) أحمد: ٤/ ٦١، ٥/ ٣٧٤، وماجه (٣٤٤٣)، والحاكم (٥٧٠٣)، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) انظر (أدب الدنيا والدين) ص ٢٨٥ – حققه مصطفى السقا – الطبعة الثالثة ١٣٧٥ هـ– مصطفى البابي الحلبي– مصر.

رسول الله ﷺ يمازح؟ قال: نعم، أتته عجوز من الأنصار فقالت: ادع ربك يدخلني الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «**لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ**». ثم قام رسول الله ﷺ، فلما رجع أتى عائشة فقالت: يا رسول الله: لقد لقيت خالتك من كلمتك مشقة شديدة، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِذَا أَدْخَلَهُنَّ الْجَنَّةَ حَوَّلَهُنَّ أَبْكَارًا**»(١).

وروى النسائي وأبو يعلى عَنْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: زَارَتْنَا سَوْدَةُ يَوْمًا، فَجَلَسَ رَسُولُ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، إحْدَى رِجْلَيْهِ فِي حِجْرِي، وَالأُخْرَى فِي حِجْرِهَا، فَعَمِلْتُ لَهَا حَرِيرَةً- أو قالت: خزيرَةً- فَقُلْتُ: كُلِي، فَأَبَتْ ؛ فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِي أَوْ لأُلْطِخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَأَخَذْتُ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئا، فَلَطَخْتُ بِهِ وَجْهَهَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ رِجْلَهُ مِنْ حِجْرِهَا تَسْتَقِيدُ مِنِّي، فَأَخَذَتْ

(١) الترمذي في الشمائل (٢٤٠)، وهو مرسل؛ وررواه هنَّاد في الزهد (٢٤) عن سعيد بن المسيب مرسلا نحوه، وإسناده صحيح إليه؛ فالحديث يتقوى بطريقيه، والعلم عند الله تعالى. ووصله الطبراني في الأوسط (٥٥٤٥) عن سعيد بن المسيب عن عائشة به؛ قال الهيثمي في المجمع: ١٠/ ٤١٩: وفيه مسعدة بن اليسع وهو ضعيف.

مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا، فلطَخَتْ بِهِ وَجْهِي، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ؛ فَإِذَا عُمَرُ يَقُولُ: يَا عبد الله بْنَ عُمَرَ، يَا عبد الله بْنَ عُمَرَ؛ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُومَا فَاغْسِلا وُجُوهَكُمَا، فَلا أَحْسَبُ عُمَرَ إلا دَاخِلا**»(١).

هذا وما أشبهه من مزاح النبي ﷺ كله حق، وفيه تأنيس للمخاطب وتطيبٌ لنفسه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عَرَّض ﷺ بقوله: «**إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ**»، وبقوله: «**إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ**»، وبقوله: «**مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟**» يريد عبد الله؛ وبقوله لتلك المرأة: «**زَوجُكِ الَّذِي فِي عَيْنَيهِ بَيَاضٌ**» ؛ وإنما أراد به البياض الذي خلقه الله في عيون بني آدم؛ وهذه المعاريض ونحوها من أصدق الكلام(٢).

فقد اتفق في مزاحه ﷺ ثلاثة أمور:

أحدها: كونه حقًّا.

---

(١) النسائي في الكبرى (٨٩١٧)، وأبو يعلى (٤٤٧٦)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٤/ ٣٦٥): رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن.

(٢) انظر (إعلام الموقعين عن رب العالمين): ٣/ ٢٧٠.

والثاني: كونه مع الصبيان، وقليل جدًّا مع من يحتاج إلى المؤانسة من الرجال والنساء، كالعجوز، ومن جاءت تشكو زوجها (إن صح حديثها).

والثالث: كونه نادرًا ؛ فلا ينبغي أن يحتج به من يريد الدوام عليه، فإن حكم النادر ليس كحكم الدائم، فالإفراط بالمزاح والمداومة عليه مذموم، لأنه يسقط الوقار، ولما قد يجره من الضغائن والأحقاد ؛ وأما اليسير من نحو نوع مزاح رسول الله ﷺ، فإن فيه انبساطًا، وطيبَ نفسٍ.

مزاح الصحابة

قد كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يقتدون برسول الله ﷺ في أمورهم كلها، روى عبد الرزاق عن قتادة قال: سئل ابن عمر: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال(١).

وفي (الأدب المفرد) للبخاري عن بكر بن عبد الله المزني

(١) المصنف (٢٠٦٧١، ٢٠٩٧٦) وإسناده صحيح؛ ومن طريقه رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء): ١/ ٣١١.

قال: كان أصحاب النبي ﷺ يَتَبَادَحُونَ بالبَّطِيخ، فإذا كَانَت الحَقَائِقُ كَانُوا هُمُ الرِّجَالُ[١].

وروى ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن بلال بن سعد قال: أدركتهم يشتدون بين الأغراض، يضحك بعضهم إلى بعض، فإذا كان الليل كانوا رهبانًا[٢].

وفي (مكارم الأخلاق) للخرائطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أجموا هذه القلوب، واطلبوا لها طُرَفَ الحكمة ؛ فإنها تمل كما تمل الأبدان[٣].

وفي (حلية الأولياء) عن قرة بن خالد قال: قلت لمحمد بن سيرين: هل كانوا يتمازحون؟ فقال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر يمزح، وينشد الشعر، ويقول:

يحبُّ الخمرَ من كيسِ النَّدامى
ويكرهُ أنْ تفارقهُ الفلوسُ[٤]

(١) الأدب المفرد (٢٦٦) وصححه الألباني.

(٢) ابن أبي شيبة (٢٦٣٢٦)، وحلية الأولياء: ٥/ ٢٢٤.

(٣) وذكره البغوي في (شرح السنة): ١٣/ ١٨٤.

(٤) حلية الأولياء: ٢/ ٢٧٥؛ وانظر طبقات ابن سعد: ٤/ ١٦٦.

وفي (شرح السنة) للبغوى: روي عن ابن عباسٍ أنه قال لقومٍ قعودٍ لديه: أحمضوا. ثم قال البغوي: يقال: أحمض القوم إحماضًا، إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الكلام(١).

وروى ابن أبي شيبة عن ثابت بن عبيد قال: كان زيد بن ثابت من أفكه الناس إذا خلا مع أهله، وأرصنهم إذا جلس مع القوم(٢).

وإليك طائفة من مزاحهم ومداعباتهم، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

١- روى عبد الرزاق أن رجلا أتى عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ برجل، فقال: زعم هذا أنه احتلم بأمي! فقال: اذهب فأقمه في الشمس، فاضرب ظله(٣).

٢ – وفي (معرفة الرجال) لابن معين عن نافع قال: كان ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يمازح مولاة له أعجمية، فيقول: خلقني خالق

---

(١) شرح السنة: ١٣/ ١٨٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٥٣٢٨).

(٣) عبد الرزاق (١١٤٢٦) الاحتلام: رؤية الجماع ونحوه في النوم مع نزول المني غالبًا.

الكرام، وخلقك خالق اللئام ؛ فإذا قال ذلك غضبت، فيضحك ابن عمر[١].

٣ – قال ابن عبد البر في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) في ترجمة عبد الله بن رواحة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: وقصته مع زوجته في حين وقع على أَمَتِهِ مشهورة، رويناها من وجوه صحاح ؛ وذلك أنه مشى ليلة إلى أَمَةٍ له فنالها، وفطنت له امرأته، فلامته، فجحدها (يعني: أنكر)، وكانت قد رأت جِمَاعَهُ لها، فقالت له: إن كنت صادقًا فاقرأ القرآن، فالجنب لا يقرأ القرآن؟ فقال:

شَهِدْت بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَا
وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ
وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَا
وَتَحْمِلُهُ مَلَائِكَةٌ كِرَامٌ
مَلَائِكَةُ الْإِلَهِ مُسَوِّمِينَا

---

(١) معرفة الرجال لابن معين: ١/ ١٦٥.

فقالت امرأته: صدق الله، وكذبت عيني ؛ وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه[١] ؛ وذكر القصة ابن القيم في (إغاثة اللهفان) ثم قال: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فضحك حتى بدت نواجذه[٢].

٤ – وفي (الطبقات الكبرى) لابن سعد عن أبي رافع قال: كان مروان ربما استخلف أبا هريرة على المدينة، فيركب حمارًا قد شد عليه برذعة، وفي رأسه خُلْبَةٌ من ليف، فيسير فيلقى الرجل، فيقول: الطريق قد جاء الأمير ؛ وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب، فلا يشعرون بشيء حتى يلقي نفسه بينهم، ويضرب برجليه ؛ فيفزع الصبيان فيفرون ؛ وربما دعاني إلى عشائه بالليل، فيقول: دع العراق (قطع اللحم) للأمير، فأنظر فإذا هو ثريد بزيت[٣].

٥- وفي (تاريخ دمشق) لابن عساكر عن أبي بكرة أن

---

(١) ورواه ابن عساكر في (تاريخ دمشق): ٢٨/ ١١٤، وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية): ١/ ١٢، وغيره.

(٢) انظر (إغاثة اللهفان): ١/ ٣٨٢.

(٣) انظر (الطبقات الكبرى): ٤/ ٣٣٦، والخلبة.. نحو القلنسوة، لكنها من ليف.

أعرابيًا وقف على عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال:

يـا عمـرَ الخيـر جُزيـت الجنـه

أُكـسُ بُنيـاتى وأُمَّهُنَّـه

وكـن لنـا مـن الزّمـان جُنَّـه

أُقـسم بـالله لَتفعلنَّـه

فقال عمر: وإِن لم أَفعل يكون ماذا ؟ فقال:

إِذًا أَبـا حفـصٍ لأمضينَّـه

قال: فإِن مضيتَ يكون ماذا؟ فقال:

والله عـنهنَّ لتُـسأَلنه

يـوم تكـون الأعطِيـات منَّـه

وموقـفُ المـسؤول بينهنَّـه

إِمـا إِلـى نـارِ وإِمَّـا جَنَّـه

فبكى عمر حتى اخضَلَّت لحيتُه، ثم قال لغلامه: يا غلام، أَعطِه قميصي هذا لذلك اليوم، لا لشِعْرِه ؛ ثم قال: والله، لا أَملك غيره(١).

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٤/ ٣٤٩.

٦- وفي (بهجة المجالس وأنس المجالس) لابن عبد البر: استعمل معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رجلًا من كلب، فذكر المجوس يومًا، فقال: لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم، والله لو أعطيت عشرة آلاف درهم، ما نكحت أميَّ؛ فبلغ ذلك معاوية، فقال: قبحه الله! أترونه لو زيد فعل؟!!

من نوادر السابقين

تقدم قول ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان شريح يمزح في مجلس الحكم، وكان الشعبي من أفكه الناس، وكان صهيب مزاحًا، وكان أبو العالية مزاحًا؛ وكل هؤلاء إذا مزح لم يفحش، ولم يشتم، ولم يغتب، ولم يكذب؛ وإنما يذم من المزاح ما خالطته هذه الخلال، أو بعضها.ا.هـ؛ وفي (تهذيب الكمال): قال عطاء بن السائب: كان سعيد بن جبير يبكينا، ثم عسى أن لا يقوم حتى نضحك(١).

ونذكر ها هنا طرفًا من نوادر السابقين في المزاح:

(١) تهذيب الكمال: ١٠/ ٣٦٢، ورواه أبو حيان في (طبقات المحدثين بأصفهان): ١/ ٣١٨.

من نوادر محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

نقل الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (سير أعلام النبلاء) عن يوسف بن عطية قال: رأيت ابن سيرين، قصيرًا، عظيم البطن، له وفرة، يفرق شعره، كثير المزاح والضحك، يخضب بالحناء[(١)]؛ وقال يونس: كان ابن سيرين صاحب ضحك ومزاح ؛ وعن منصور: كان محمد يضحك حتى تدمع عيناه، وكان الحسن يحدثنا ويبكي[(٢)].

١- عن هشام بن حسان قال: قص رجل على ابن سيرين، فقال: رأيت كأن بيدي قدحًا من زجاج فيه ماء، فانكسر القدح، وبقي الماء ؛ فقال له: اتق الله! فإنك لم تر شيئا، فقال: سبحان الله! قال ابن سيرين: فمن كذب، فما عليَّ، ستلد امرأتك وتموت، ويبقى ولدها ؛ فلما خرج الرجل قال: والله ما رأيت شيئًا ؛ فما لبث أن ولد له وماتت امرأته[(٣)].

---

(١) انظر (سير أعلام النبلاء): ٤/ ٦٠٧، ٦٠٨.

(٢) انظر (سير أعلام النبلاء): ٤/ ٦١٣.

(٣) انظر (سير أعلام النبلاء): ٤/ ٦١٣.

٢- في (حلية الأولياء) عن ابن شوذب قال: كان ابن سيرين يمازح أصحابه، ويقول: مرحبًا بالمدرفشين، يعني: أنكم تشهدون الجنائز، وتحملون الموتى[(١)].

٣- قال الأصمعي: حدثنا جويرية قال: قلت لمحمد بن سيرين: إني اشتريت جارية عظيمة الشفة ؛ فقال: ذاك أوثر لقبلتها[(٢)].

٤- وروى أبو نعيم عن أبي بكر بن شعيب قال: كنت عند محمد بن سيرين، فجاءه إنسان فسأله عن شيء من الشِعْر، وذاك قبل صلاة العصر فأنشد هذه الأبيات:

كــــأنَّ المُدامــــةَ والزنجبيــــلَ
وريــــحَ الخُزامَــــى وذُوْبَ العَــــسلْ
يُعَــــلُّ بــــه بَــــرْدُ أنيابهــــا
إذا الــــنجم وَسْــــطَ الــــسماء اعتــــدل

ثم دخل في الصلاة[(٣)].

---

(١) حلية الأولياء: ٢/ ٢٧٤.
(٢) حلية الأولياء: ٢/ ٢٧٥.
(٣) حلية الأولياء: ٢/ ٢٧٥.

٥- وروى- أيضًا- عن خليف بن عقبة قال: سئل محمد ابن سيرين: أينشد الرجل الشِعْرَ وهو على وضوء؟ فقال:

نُبِّئْتُ أنّ فتاةً كنتُ أَخطبها
عرقوبُها مثلُ شهرِ الصَّوم في الطول
أَسْنَانُهَا مَائَةٌ أَوْ زِدْنَ وَاحِدَةً
وَسَائِرُ الْخَلْقِ مِنْهَا بَعْدُ مَمْطُول

ثم قال الله أكبر (أي دخل في الصلاة)[1].

٦ - روى ابن سعد في (الطبقات) عن غالب قال: أتيت محمدًا- وذكر مزاحه- فسألته عن هشام، فقال: توفي البارحة، أما شعرت؟ فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! فضحك[2]؛ يشير إلى قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢].

* * *

(١) حلية الأولياء: ٢/ ٢٧٥.

(٢) الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٠٢، ٢٠٣.

من نوادر ابن أبي عتيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ

١- وفد ابن أبي عتيق على عبد الملك بن مروان، فلقي حاجبه فسأله أن يستأذن له عليه فسأله الحاجب: ما نزعه؟ فذكر دَيْنًا فَدَحَهُ، فاستأذن له ؛ فأمره عبد الملك بإدخاله، فأدخله، وعند رأس عبد الملك ورجليه جاريتان له وضيئتان ؛ فسلَّم وجلس، فقال له عبد الملك: ما حاجتك؟ قال: ما لي حاجة إليك ؛ قال: ألم تذكر للحاجب أنك شكوت إليه دَينًا عليك، وسألته ذكر ذلك لي؟! قال: ما فعلت، وما علي دين، وإني لأيسر منك ؛ قال: انصرف راشدًا ؛ فقام، ودعا عبد الملك الحاجب، فقال له: ألم تذكر لي ما شكا إليك ابن أبي عتيق من الدين؟! قال: بلى، قال: فإنه أنكر ذلك، فخرج إليه الحاجب، فقال: ألم تشك إلي دينك، وذكرت إنك خرجت إلى أمير المؤمنين فيه، وسألتني ذكره له؟! قال: بلى، قال: فما حملك على إنكار ذلك عند أمير المؤمنين؟ قال ابن أبي عتيق: دخلت عليه وقد أجلس الشمس عند رأسه، والقمر عند رجليه؛ ثم قال لي كن سؤَّالا، لا والله، ما كان الله تعالى

ليرى هذا أبدًا ؛ فدخل الحاجب على عبد الملك فأخبره، فضحك ؛ ووهب الجاريتين له، وقضى دينه، ووصله(١).

٢ – في (تاريخ دمشق) لابن عساكر: قال عبد الله بن عروة بن الزبير: قد اشتقت إلى حديث ابن أبي عتيق، وأرسل إليه يقول: إني قد اشتقت إلى حديثك، فأحب أن تزورني ؛ قال: فقال ابن أبي عتيق للرسول: نعم، قال: فأين تعده؟ قال: الحوض ؛ فرجع الرسول إلى عبد الله بن عروة فأخبره، فقال: هذا موعد مُغَمَّس! ارجع إليه فاسأله: أي حوض؟ فرجع إليه، فقال له: يقول لك: أي حوض؟ قال: حوض القيامة، فذكر ذلك الرسول لعبد الله بن عروة، فضحك وقال: قل له: أتعدنا حوضًا لا تَرِدُهُ؟!(٢)

٣- وفي (تاريخ دمشق)- أيضًا- أن ابن أبي عتيق دخل على أم المؤمنين عائشة، وهو مشتمل على قِرْدٍ، فقال لها: يا

(١) تاريخ دمشق: ٣٢/ ٢٣٧؛ وابن عتيق هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق؛ وكانت فيه دعابة.

(٢) تاريخ دمشق: ٣٢/ ٢٤٣، ٢٤٤؛ وقوله: (مغمس) أي: ليس خالصًا.

أماه، بركي في ؛ فقالت: بارك الله فيك، قال: وفيما معي، قالت: وفيما معك، فكشف لها عنه، فغضبت، وقالت: لقد هممت أن أدعو عليك بدعوة تدخل معك قبرك(١).

٤- وفيه- أيضًا: كان لرجل على ابن أبي عتيق دين، فتقاضاه فلما ألح عليه، قال ائتني العشية في مجلس القلادة- وكان مجلس القلادة مجلسًا لقريش يتذاكرون الفقه وأصناف العلوم- فاسألني عن بيت قريش ؛ فأتاه الغريم في المجلس، فقال: إنا تلاحينا في بيت قريش، ورضيناك حَكَمًا ؛ فقال: اعفني من الكلام في هذا، قال: لا بد من أن تقول ؛ قال: فإن بيت قريش آل حرب بن أمية ؛ قال: ثم، قال: ثم آل أبي العاص؛ قال: وعبد الله بن عباس حاضر ؛ فقال الرجل: فأين بنو عبد المطلب، فقال: لم أظنك تسألني عن بيت الملائكة ومهبط جبريل! إنما ظننتك تسألني عن بيت الآدميين، فأما إذا صرت إلى بيت رسول رب العالمين، وسيد كل شهيد، وعم رسول الله ﷺ، والطيار في الجنة مع الملائكة ؛ فمن يسامي

(١) تاريخ دمشق: ٣٢/ ٢٤٢.

هؤلاء، وأي فخر إلا وهو ينقطع دونهم ؛ قال: فجلا عن ابن عباس ما كان فيه، فدعاه بعدما قام الناس، فقال ألك حاجة ؛ قال: نعم، عليَّ دين ؛ فقال: قد قضيناه عنك(١).

من أخبار شريح القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ

١- عن أبي هاشم أن فقيهًا جاء إلى شريح، فقال: ما الذي أحدثت في القضاء؟ قال: إن الناس أحدثوا، فأحدثت(٢).

٢- عن مجاهد قال: اختصم إلى شريح في ولد هرة، فقالت امرأة: هو ولد هرتي ؛ وقالت الأخرى: بل هو ولد هرتي؛ فقال شريح: ألقها مع هذه، فإن هي قرَّت، ودرَّت، واسبطرت، فهي لها، وإن هي هرَّت، وفرَّت، واقشعرت، فليست لها. وفي رواية: وازبأرت، أي: انتفشت، وقوله: (اسبطرت) أي: امتدت للرضاع(٣).

---

(١) تاريخ دمشق: ٣٢/ ٢٤٣، ٢٤٤؛ وقوله: (مغمس) أي ليس خالصًا.

(٢) أخبار القضاة: ٢/٣١٨، وطبقات ابن سعد: ٦/ ١٣٣، و سير أعلام النبلاء: ٤/ ١٠٣.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٨/ ٢٥؛ وسير أعلام النبلاء: ٤/ ١٠٥.

ومن أخبار الشعبي: عامر بن شراحيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ

١- كان الشعبي توءمًا ضئيلا، فكان يقول: إني زوحمت في الرحم[١].

٢- روى مجالد وغيره، أن رجلا مغفلا لقي الشعبي، ومعه امرأة تمشي، فقال: أيكما الشعبي؟ قال: هذه[٢].

٣- عن عامر بن يساف قال: قال لي الشعبي: امض بنا نَفِرُّ من أصحاب الحديث، فخرجنا، قال: فمر بنا شيخ، فقال له الشعبي: ما صنعتك؟ قال: رفَّاء، قال: عندنا دَنٌّ مكسور، ترفوه لنا؟ قال: إن هيأت لي سلوكًا من رمل، رفوته ؛ فضحك الشعبي حتى استلقى[٣].

٤- أتى رجلٌ الشعبي، فقال: ما اسم امرأة إبليس؟ قال: ذاك عرسٌ ما شهدته[٤].

(١) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٩٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣١١.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣١١.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣١٢.

٥- عن ابن يزيد التميمي قال: سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية، فقال: خللها ؛ قال: أتخوف أن لا يبلغها الماء! قال: فإن تخوفت فأنقعها من أول الليل(١).

ومن نوادر الأعمش، سليمان بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ

١ – عن ابن إدريس قال لي الأعمش: أما تعجب من عبد الملك بن أبجر! قال: جاءني رجل، فقال: إني لم أمرض، وأنا أشتهي أن أمرض ؛ قال: فقلت: احمد الله على العافية ؛ قال: أنا أشتهي أن أمرض ؛ قال: كل سمكًا مالحًا، واشرب نبيذًا مريسًا، واقعد في الشمس، واستمرض الله ؛ فجعل الأعمش يضحك، ويقول: كأنما قال له واستشف الله عَزَّ وَجَلَّ(٢).

٢- قال الأعمش: بلغني أن الرجل إذا نام حتى يصبح- يعني لم يصل- توركه الشيطان فبال في أذنه ؛ وأنا أرى أنه قد

(١) انظر (ذم الثقلاء) ص: ٥٣؛ لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان- مؤسسة علوم القرآن- دمشق، ودار ابن كثير- الشارقة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – ت: د. مأمون محمود ياسين.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٣٠.

سلح في حلقي الليلة ؛ وذلك أنه كان يسعل[١].

٣- قال عيسى بن يونس: أتى الأعمش أضياف، فأخرج إليهم رغيفين، فأكلوهما ؛ فدخل فأخرج لهم نصف حبل قتٍ، فوضعه على الخوان، وقال: أكلتم قوت عيالي، فهذا قوت شاتي، فكلوه[٢].

٤- قال محمد بن عبيد: جاء رجل نبيل، كبير اللحية، إلى الأعمش، فسأله عن مسألة خفيفة في الصلاة، فالتفت إلينا الأعمش، فقال: انظروا إليه! لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث، ومسألته مسألة صبيان الكتاب[٣].

٥ – وقيل: إن الأعمش كان له ولد مغفل، فقال له: اذهب فاشتر لنا حبلا للغسيل. فقال: يا أبة، طول كم؟ قال: عشرة أذرع ؛ قال: في عرض كم؟ قال: في عرض مصيبتي فيك[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٣١، وسلح: تبرز.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٣٧.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٣٨.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٣٩.

٦- عن العباس بن يزيد قال: أهدى رجل إلى الأعمش بطيخة، فلما أصبح جلس الأعمش ؛ فقال له الرجل: يا أبا محمد، كيف كانت البطيخة؟ قال: طيبة، ثم عاد ثانية، فقال: طيبة، ثم عاد الثالثة، فقال الأعمش: إن كففت عني، وإلا تقيأتها(١).

من نوادر أشعب

هو أشعب (الطمع) ابن جبير المدني، يعرف بابن أم حميدة، وبه يُضرب المثل في الطمع.

١- قال أشعب: دخلت على سالم بن عبد الله، فقال: حُمِل إلينا هريسة، وأنا صائم، فاقعد كُلْ، قال: فأمعنت، فقال: ارفق، فما بقي يحمل معك، قال: فرجعت، فقالت المرأة: يا مشؤوم، بعث عبد الله بن عمرو ابن عثمان يطلبك، وقلت: إنك مريض! قال: أحسنتِ، فدخل حمامًا، وتمرج بدهن وصفرة، قال: وعصبت رأسي، وأخذت قصبة أتوكأ عليها، وأتيته ؛ فقال: أشعب؟ قلت: نعم، جعلت فداك، ما قمت منذ

---

(١) انظر (ذم الثقلاء) ص ٥٦.

شهرين، قال: وعنده سالم، ولم أشعر، فقال: ويحك يا أشعب، وغضب وخرج، فقال عبد الله: ما غضب خالي سالم إلا من شيء، فاعترفت له، فضحك هو وجلساؤه ؛ ووهب لي، فخرجت، فلقيت سالما فقال: ويحك، ألم تأكل عندي الهريسة؟ قلت: بلى، فقال: والله، لقد شككتني(١).

٢- حكى الأصمعي أن أشعب مر في طريق، فعبث به الصبيان، فقال: ويحكم، سالم يقسم جوزًا أو تمرًا، فمروا يَعْدُون، فعدا أشعب معهم، وقال: ما يدريني لعله حق(٢).

٣- قال أبو عاصم: حدثنا أشعب، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس قال: لله على عبده نعمتان، وسكت أشعب، فقال: اذكرهما ؛ قال: واحدة نسيها عكرمة، والأخرى أنا (٣).

٤ – وقيل: إنه لقي دينارًا، فاشترى به قطيفة، ثم نادى: يا من ضاع منه قطيفة(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٦٤، ٤٦٥.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٦٥.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٧/ ٦٦.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٧/ ٦٧.

٥ - ويقال: دعاه رجل، فقال: أنا خبير بكثرة جموعك ؛ قال: لا أدعو أحدًا، فجاء، إذ طلع صبي، فقال أشعب: أين الشرط؟ قال: يا أبا العلاء، هو ابني، وفيه عشر خصال: أحدها: أنه لم يأكل مع ضيف ؛ قال: كفى، التسع لك، أدخله[1].

٦- وعن أبي عاصم: أن أشعب مر بمن يعمل طبقًا، فقال: وسِّعْه، لعلهم يهدون لنا فيه. ومررت يومًا، فإذا هو ورائي، قلت: ما بك؟ قال: رأيت قلنسوتك مائلة، فقلت: لعلها تقع فآخذها ؛ قال: فأعطيته إياها[2].

٧- قال أبو عبد الرحمن المقرئ: قال أشعب: ما خرجت في جنازة، فرأيت اثنين يتسارَّان، إلا ظننت أن الميت أوصى لي بشيء[3].

* * *

(١) سير أعلام النبلاء: ٧/ ٦٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٧/ ٦٨.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٧/ ٦٨.

مقتطفات أخرى

١- قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (أدب الدنيا والدين): وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ الْمَزْحِ وَمُسْتَسْمَحِ الدُّعَابَةِ مَا حكَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ الْكِنْدِيِّ أَنَّ الْقُشَيْرِيَّ وَقَفَ عَلَى شَيْخٍ مِنْ الْأَعْرَابِ فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ عَقِيلٍ.

قَالَ: مِنْ أَيِّ عَقِيلٍ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي خَفَاجَةَ.

فَقَالَ الْقُشَيْرِيُّ: رَأَيْت شَيْخًا مِنْ بَنِي خَفَاجَةَ.

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: مَا شَأْنُهُ؟ قَالَ: لَهُ إذَا جَنَّ الظَّلَامُ حَاجَةٌ.

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: مَا هِيَ؟ قَالَ: كَحَاجَةِ الدِّيكِ إلَى الدَّجَاجَةِ.

فَاسْتَعْبَرَ الْأَعْرَابِيُّ ضَاحِكًا، وَقَالَ: قَاتَلَك اللهُ، مَا أَعْرَفَك بِسَرَائِرِ الْقَوْمِ.

فَانْظُرْ كَيْفَ بَلَغَ بِهَذَا الْمَزْحَ غَايَتَهُ، وَلِسَانُهُ نَزِهٌ، وَعِرْضُهُ مَصُونٌ.

وَهَذَا غَايَةُ مَا يَتَسَامَحُ بِهِ الْفُضَلَاءُ مِنْ الْخَلَاعَةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْتَكْرَهَ الْفَحْوَى، وَالنَّزَاهَةُ عَنْ مِثْلِهِ أَوْلَى(١). اهـ.

---

(١) انظر (أدب الدنيا والدين) ص ٢٨٥، ٢٨٦.

٢ – ذكر ابن عبد البر في (بهجة المجالس وأنس المجالس) أنه هاج بأبي علقمة الأعرابيِّ الدَّم، فأتوه بحجَّام، قال له: يا حجَّام! اشدد قصبة الملزم، وأرهف ظبة المشرط، وأسرع الوضع، وعجل النَّزع، وليكن شرطك وخزًا، ومصَّك نهزًا ؛ فقام الحجام ناهضًا، وقال: انتظر حتى يأتيك ابن القريَّة فيحجمك.

وابن القرية هو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي، كان أحد بلغاء الدهر ؛ خطيبًا يضرب به المثل ؛ يقال: (أبلغ من ابن القرية)، والقرية أمه.

٣ – قال القيرواني في (زهر الأداب وثمر الألباب): وروى يموت ابن المزرع قال: كان أحمدُ بن المدبر إذا مدحه شاعرٌ فلم يَرْضَ شِعْرَه، قال لغلامه: امْض به إلى المَسْجِد الجامع فلا تفارِقْه حتى يُصلي مائةَ ركعة، ثم خَلِّهِ ؛ فتحاماه الشعراء إلَّا الأفراد المجيدون، فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبدالسلام المصري، المعروف بالجمل، فاستأذنه في النشيد، فقال له: قد عرفت الشرط؟ قال: نعم، قال: فهات إذن؛ فأنشده:

أَرَدْنَا في أبي حَسَنٍ مَديحًا
كما بالمدح تُنْتَجَعُ الولاةُ
فَقُلْنَا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا
وَمَنْ كَفَّاهُ دجلةُ والفراتُ
فقالوا يَقْبلُ المدحاتِ لكنْ
جَوائِزُهُ عَلَيهِنَّ الصَّلاةُ
فقلتُ لهم وما يُغني عيالي
صَلاتي إنَّما الشَّأنُ الزكاةُ
فيأمرُ لي بكَسْرِ الصادِ منها
فتضحى ليَ الصَلاةُ هي الصِّلاتُ

فضحك ابن المدبِّر، وقال: مِنْ أين لك هذا؟ قال: من قول أبي تمام الطائي:

هنَّ الْحَمام فإن كسرتَ عيافةً
عن حائهنَّ فإنهنَّ حِمَامُ

فأعطاه مائة دينار(١).

(١) زهر الآداب وثمر الألباب: ١/ ٤٣٨، ٤٣٩؛ والقصة في آمالي ابن المزرع.

٤- قال ابن عبد البر في (بهجة المجالس وأنس المجالس): قال الهيثم بن عدي: كنت يومًا بكنَّاسة الكوفة، إذ أنا برجل قد وقف على نخَّاس الدَّواب، فقال له: اطلب لي حمارًا ليس بالصغير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر، إن خلا الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترفق، لا يصادم في السَّوارى، ولا يدخل تحت البواري، إن أقللت علفه صبر، وإن أكثرت له شكر، وإن ركبته هام، وإن ركبه غيري نام.

فقال له النخاس: اصبر يا عبد الله، فإذا مُسخ القاضي حمارًا، أصبت حاجتك إن شاء الله تعالى.

٥- وفي (بهجة المجالس وأنس المجالس)- أيضًا: رأى معاوية بن مروان بن الحكم حمار طاحونةٍ في عنقه جلجل، في حانوت طحان، فقال له: ما بال هذا الحمار في عنقه جلجل؟ فقال: أنا مشتغل في علاجي وطلب معيشتي خارج الحانوت، وبحركة الجلجل أعرف وقوف الحمار، فأحرِّكه للمشي، فقال معاوية له: أرأيت إن وقف الحمار وحرَّك رأسه، فتحرك الجلجل؟ قال الطحان: ومن لحمارى بمثل عقل الأمير؟!

٦- وفيه- أيضًا: كان قوم من أهل العلم يتناظرون في أمر معاوية وعليٍّ، ويذكرون أبا بكر وعمر، وكان قريبًا منهم رجل من العامة، ينسب إلى أنه من أعقلهم، وكان ذا سبلةٍ طويلة، فقال لهم: كم تطنبون في أمر عليٍّ ومعاوية وفلان وفلان!! فقال له أحد القوم: وتعرف أنت مَنْ علي ومعاوية وفلان وفلان؟ قال: نعم! أو ليس هو أبو فاطمة؟ قال: ومن كانت فاطمة؟ قال: امرأة النبي ﷺ بنت عائشة أخت معاوية ؛ قال: فما كان قصة عليٍّ؟ قال: قُتل في غزاة حنين مع النبي ﷺ.

٧ – وفيه- أيضًا: وقع بين الأعمش وامرأته وحشة، فسأل بعض أصحابه أن يصلح بينهما، فقال هذا الصاحب لزوجة ذاك محاولًا تلطيف ما بينهما، قال: هذا سيدنا وشيخنا أبو محمد، فلا يزهدنك فيه عمش عينيه، وحموشة ساقيه، وضعف ركبتيه، وقزل رجليه، وجعل يصف!! فقال الأعمش: قم عنا، فقد ذكرت لها من عيوبي ما لم تكن تعرفه.

٨- وفيه- أيضًا: جاء رجل إلى أبي حنيفة، فقال له: إذا

نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل، فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تسرق!

٩- وفيه- أيضًا: قال عثمان الصيدلاني: شهدت إبراهيم الحربي وقد أتاه حائكٌ في يوم عيد، فقال: يا أبا إسحاق! ما تقول في رجل صلَّى صلاة العيد ولم يشترِ ناطفًا (نوع من الحلوى) ما الذي يجب عليه؟ فتبسم إبراهيم، ثم قال: يتصدق بدرهمين ؛ فلما مضى قال: ما علينا أن نُفرِح المساكين من مال هذا الأحمق، الذي يسأل مثل هذا السؤال!

آداب المزاح

قد تبين أن المزاح من أوجه المعاملات في الحياة، وأنه من سنة النبي ﷺ، ولكن له آداب وضوابط لا بد من التقيد بها، ليكون في حيز المباح المشروع.

قال الماوردي رحمه الله في (أدب الدنيا والدين): وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَلَّمَا يَعْرَى مِنْ الْمِزَاحِ مَنْ كَانَ سَهْلًا، فَالْعَاقِلُ يَتَوَخَّى بِمِزَاحِهِ إحْدَى حَالَتَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا:

إِحْدَاهُمَا: إِينَاسُ الْمُصَاحِبِينَ وَالتَّوَدُّدُ إِلَى الْمُخَالِطِينَ؛ وَهَذَا يَكُونُ بِمَا أَنِسَ مِنْ جَمِيلِ الْقَوْلِ، وَبُسِطَ مِنْ مُسْتَحْسَنِ الْفِعْلِ؛ وَقَدْ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ لِابْنِهِ: اقْتَصِدْ فِي مِزَاحِك؛ فَإِنَّ الْإِفْرَاطَ فِيهِ يُذْهِبُ الْبَهَاءَ، وَيُجَرِّئُ عَلَيْك السُّفَهَاءَ؛ وَإِنَّ التَّقْصِيرَ فِيهِ يَفُضُّ عَنْك الْمُؤَانِسِينَ، وَيُوحِشُ مِنْك الْمُصَاحِبِينَ.

وَالْحَالَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَنْفِيَ بِالْمِزَاحِ مَا طَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ سَأَمٍ، وَأَحْدَثَ بِهِ مِنْ هَمٍّ ؛ فَقَدْ قِيلَ: لَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْزَحُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ(١). اهـ.

مما تقدم يتضح أن للمزاح آدابٌ وضوابط ؛ وإليك بيانها:

١ – **أن يكون المزاح حقًّا**، لقول النبي ﷺ: « **إِنِّي لأَمْزَحُ، وَلا أَقُولُ إِلا حَقًّا** ».

ولا يصلح المزاح بالكذب، فإن الكذب لا يجوز حتى في المزاح ؛ فروى أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِي**

---

(١) انظر (أدب الدنيا والدين) ص ٢٨٣، ٢٨٤.

الْمُزَاحَةِ، وَيَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا»(١)، وروى- أيضًا- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا جُلَسَاءَهُ، يَهْوِي بِهَا مِنْ أَبْعَدِ مِنْ الثُّرَيَّا** »(٢) ؛ وفي سنن أبى داود عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ، لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ؛ وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا ؛ وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ** »(٣) ؛ وروى أحمد وأهل السنن إلا ابن ماجة عَنْ بَهْزِ ابْنِ حَكِيمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِى، عَنْ أَبِيهِ (معاوية بن حيدة)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « **وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ، لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ ؛ وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ** »(٤) ؛ فالكذب لا يصلح

(١) أحمد: ٢/ ٣٥٢، ٣٦٤؛ وصححه الألباني لغيره في (صحيح الترغيب) رقم ٢٩٣٩.

(٢) أحمد: ٢/ ٤٠٢؛ وصححه ابن حبان (٥٧١٦).

(٣) أبو داود (٤٨٠٠) وحسنه الألباني؛ ورواه الطبراني في الكبير: ٨/ ٩٨ (٧٤٨٨).

(٤) أحمد: ٥/ ٥، ٧؛ وأبو داود (٤٩٩٠)، والترمذي (٢٣١٥) وقال: حسن، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٥).

في جِدٍّ ولا هزل ولا مُزاح.

٢ – لا يخرج بمزاحه إلى ما لا يباح من القول أو الفعل ؛

أما القول فكالمشاتمة، وسب الآباء، وفحش الكلام وبذيئه، والسخرية بالآخرين، والتنابز بالألقاب، والغيبة ؛ كل ذلك مما لا يجوز، وبعضه من أكبر الكبائر ؛ ففي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ** »، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟! قَالَ: « **يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ** »(١). وروى أحمد والبخاري في (الأدب) والترمذي عَنْ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ** »(٢) ؛ وفيه بيان النهي عن الكلام القبيح في جميع الأحوال، سواء في جِدٍّ أم مزاح.

---

(١) البخاري (٥٦٢٨) واللفظ له، ومسلم (٩٠).

(٢) أحمد: ١/ ٤٠٤، والبخاري، في الأدب المفرد (٣٣٢)، والتِّرمِذي (١٩٧٧) وحسنه، وصححه الألباني.

وَذَكَرَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ الْمِزَاحَ، فَقَالَ: يَصُكُّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ بِأَشَدَّ مِنْ الْجَنْدَلِ، وَيُنْشِقُهُ أَحْرَقَ مِنْ الْخَرْدَلِ، وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ أَحَرَّ مِنْ الْمِرْجَلِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنْتُ أُمَازِحُكَ(١)! وقد قيل:

امــزِح بمقــدار الطلاقــة واجتنــب
مزحًـا تـضاف بـه إلـى سـوء الأدب
لا تغـــضبن أخًـــا إذا مازحتـــه
إن المــزاح علــى مقدمــة الغــضب

وأما الفعل، فلا يجوز لمسلم أن يروِّع أخاه بشيء من المزاح؛ لما روى أحمد وأبو داود عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ، فَفَزِعَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا** »(٢).

وروى أحمد والبخاري في (الأدب) وأبو داود والترمذي عَنْ يَزِيدَ بْنِ السَّائِبِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « **لَا يَأْخُذَنَّ**

(١) انظر (البصائر والزخائر) لأبي حيان التوحيدي: ٥/ ٣١ –دار صادر– بيروت.
(٢) أحمد: ٥/ ٣٦٢؛ وأبو داود (٥٠٠٤).

أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا وَلَا جَادًّا- وَفي رواية: **لَعِبًا وَلَا جِدًّا- وَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا** »(١).

قال أبو حاتم البستي رَحِمَهُ اللَّهُ: المزاح إذا كان فيه إثم، فهو يسوِّد الوجه، ويُدِمي القلب، ويورث البغضاء، ويحيي الضغينه ؛ وإذا كان من غير معصية، يسلي الهمَّ، ويرقع الخلة، ويحيي النفوس، ويذهب الحشمة ؛ فالواجب على العاقل أن يستعمل من المزاح ما ينسب بفعله إلى الحلاوة، ولا ينوي به أذى أحدٍ، ولا سرور أحد بمساءة أحد. اهـ(٢).

٣- ألا يكون في المزاح استهزاء بشيء من الدين، كالاستهزاء بالكتاب العزيز، أو بأحاديث النبي ﷺ، أو بالملائكة، أو بالجنة والنار، أو بعذاب القبر، أو بما يتعلق بشيء من أمور العقيدة أو الأحكام الشرعية ؛ فإن ذلك مما لا يجوز، وصاحبه على خطر عظيم ؛ لأن الله تعالى يقول:

---

(١) أحمد: ٤/ ٢٢١؛ والبخاري في الأدب المفرد (٢٤١)، وأبو داود (٥٠٠٣)، والترمذي (٢١٦٠) وحسنه.

(٢) انظر (روضة العقلاء) ص ٨٠.

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

٤- **عدم الإفراط في المزاح**؛ إنما هو كالملح للطعام؛ قال الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن قلت: قد نقل المزاح عن رسول الله ﷺ وأصحابه، فكيف ينهى عنه؟ فأقول: إن قدرت على ما قدر عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وهو أن تمزح ولا تقول إلا حقًّا، ولا تؤذي قلبًا، ولا تفرط فيه، وتقتصر عليه أحيانًا على الندور، فلا حرج عليك فيه؛ ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة، يواظب عليه، ويفرط فيه، ثم يتمسك بفعل الرسول ﷺ؛ وهو كمن يدور نهاره مع الزنوج ينظر إليهم وإلى رقصهم، ويتمسك بأن رسول الله ﷺ أذن لعائشة في النظر إلى رقص الزنوج في يوم عيد؛ وهو خطأ، إذ من الصغائر ما يصير كبيرة بالإصرار، ومن المباحات ما يصير صغيرة بالإصرار؛ فلا ينبغي أن يغفل عن هذا (١).

---

(١) انظر (إحياء علوم الدين) ٣/ ١٢٨، ١٢٩.

ويقال: أكثر أسباب القطيعة المزاح ؛ وإن كان لا غنى للنفس عنه للجمام، فليكن بمقدار الملح في الطعام ؛ قال أبو الفتح البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَفْـدِ طَبْعَـك الْمَكْـدُودَ بِالْجِـدِّ رَاحَـةً
يُجَـمُّ وَعَلِّلْـهُ بِـشَيْءٍ مِـنْ الْمَـزْحِ
وَلَكِـنْ إذَا أَعْطَيْتَـهُ الْمَـزْحَ فَلْـيَكُنْ
بِمِقْـدَارِ مَـا تُعْطِـي الطَّعَـامَ مِـنْ الْمِلْـحِ

وقال الراغب: المزاح والمداعبة إذا كان على الاقتصاد محمود، والإفراط فيه يذهب البهاء، ويجرئ السفهاء، ولا ينتج إلا الشر. اهـ.

٥- **اجتناب ممازحة العدو**؛ إذ المزاح غالبًا ما يكون مع أهل المودة، استئناسًا وتطيبًا لنفوسهم؛ أما أهل العداوة فيحذر المرء من ممازحتهم ؛ قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (أدب الدنيا والدين): وَلْيَحْذَرْ أَنْ يَسْتَرْسِلَ فِي مُمَازَحَةِ عَدُوٍّ، فَيَجْعَلَ لَهُ طَرِيقًا إلَى إعْلَانِ الْمَسَاوِئِ وَهُوَ مُجِدٌّ، وَيُفْسِحَ لَهُ فِي التَّشَفِّي مَزْحًا وَهُوَ مُحِقٌّ ؛ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: إذَا مَازَحْت عَدُوَّك

ظَهَرَتْ لَهُ عُيُوبُك[١]. اهـ.

٦- **اختيار الوقت المناسب للمزاح** ؛ فلا يصلح المزاح في وقت جِدٍّ، ولا في درس علم وموعظة، ونحو ذلك.. فلكل مقام مقال، ولكل حدث حديث ؛ والمداعبة مطلوبة محبوبة، لكن في مواطن مخصوصة، فليس في كل آن يصلح المزاح، ولا في كل وقت يحسن الجدُّ ؛ ورحم الله من قال:

أهازل حيث الهزل يحسن بالفتى
وإني إذا أَجَدَّ الرجال لذو جِدٍّ

وقيل:

ألا رُبَّ قول قد جرى من ممازح
فساق إليه الموت في طرف الحبل
فإن مزاح المرء في غير حينه
دليل على فرط الحماقة والجهل

٧ – **حسن الأدب في ممازحة العالم والكبير** ؛ فلا يمازحه بما لا يليق بمقامه ؛ فقد ذم رسول الله ﷺ من لا يعرف حق

(١) انظر (أدب الدنيا والدين) ص ٢٨٦.

الكبير، ومن لم يوقره، فعند أحمد والترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمِ الصَّغِيرَ، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ**»(١)، وروى أحمد عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ** »، وروى أحمد والترمذي عَنِ ابنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا** »، وفي رواية: «**وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا**»(٢)؛ أَي: ما يستحقه من التعظيم والتبجيل والتوقير. وروى البخاري في الأدب المفرد والحاكم عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال: « **مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا**»(٣).

---

(١) أحمد: ١/ ٢٥٧، والترمذي (١٩٢١) وحسنه، وصححه ابن حبان (٤٥٨، ٤٦٤).

(٢) أحمد: ٢/ ١٨٥، والترمذي (١٩٢٠)، ورواه أحمد: ٢/ ٢٦٨، والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٤)، وأبو داود (٤٩٤٣) عن ابن عمرو من وجه آخر.

(٣) البخاري في الأدب المفرد (٣٥٣)، والحاكم (٧٣٥٣) وصححه.

خاتمة

هذا ما يسره الله الكريم المنان في كتابة هذه الرسالة، وهو جهد مَنْ بضاعته مزجاة، وعمل البشر محفوف بالنقص.

لكـــن قـــدرة مثلـــى غيـــر خافيـــة

والنمـل يعـذر في القـدر الـذي حمـلا

ومع ذلك فإني أطمع في فضل الله تعالى وكرمه أن يتقبلها مني، وأن يجعل لها القبول في الأرض، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، لا رب غيره، ولا أرجو إلا خيره، عليه توكلت، وإليه أنيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكتبه

أفقر العباد إلى عفو رب البرية

محمد بن محمود بن إبراهيم عطية

فهرس الكتاب

مقدمة ٣
معنى المزاح ٩
الفرق بين المزاح والاستهزاء (السخرية) والهزل ١١
الْمُزاح المشروع والممنوع ١٣
مزاح النبي ﷺ ١٩
مزاح الصحابة ٢٨
من نوادر السابقين ٣٤
من نوادر محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ......................... ٣٥
من نوادر ابن أبي عتيق رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ ٣٨
من أخبار شريح القاضي رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ.............................. ٤١
من أخبار الشعبي: عامر بن شراحيل رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ ٤٢
من نوادر الأعمش، سليمان بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ ٤٣
من نوادر أشعب ٤٥
مقتطفات أخرى ٤٨
آداب المزاح ٥٣
خاتمة ٦٣

هذه الرسالة

هذه رسالة عن المزاح: معناه، وآدابه، وما يتعلق به ؛ إذ المزاح حال من أحوال البشر، منه ما هو مباح، ومنه ما هو مذموم، وله في الإسلام آداب جليلة، تُوقِف العبد على عظمة هذا الدين، وحسن تربيته لأهله ؛ وأحاول في هذه الرسالة (**آداب المزاح**) أن ألقي الضوء على هذا الموضوع المهم ؛ والله الكريم أسأل السداد والقبول، وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى آله.

المؤلف